

أحاديث أم المؤمنين عائشة

[329] الأكفان، وقام حجر وأصحابه يصلون عامة الليل، فلما كان الغد قدموهم ليقتلوهم، فقال لهم حجر: أتركوني أتوضأ وأصلي، فإني ما توضأت إلا صليت. فتركوه فصلى، ثم انصرف منها وقال: وإني ما صليت صلاة قط أخف منها، ولولا أن تظنوا في جزعا من الموت لاستكثرت منها، ثم قال: اللهم إنا نستعديك على أمتنا.. أما وإني لان قتلتموني بها فإني لأول المسلمين كبر في نواحيها (152)، وأول فارس من المسلمين هلك في واديها.. ثم مشى إليه قاتله بالسيف، فارتعد، فقالوا له: زعمت أنك لا تجزع من الموت، فابراً من صاحبك، وندعك، فقال: ومالي لا أجزع ! وأرى قبراً محفوراً، وكفناً منشوراً، وسيفاً مشهوراً، وإني وإني إن جزعت من القتل لا أقول ما يسخط الرب، فقتلوه وقتلوا ستة معه، وقال اثنان منهما: إبعثوا بنا إلى أمير المؤمنين، فإنا نقول في هذا الرجل مقالته، فأذن لهما معاوية، فقال لاحدهما: أتبرأ من دين علي الذي يدين إني به ؟ فسكت، فشفعوا فيه، فأطلق سراحه، ونفاه إلى الموصل، وأما الآخر، فقال له معاوية: يا أخا ربيعة ! ما تقول في علي ؟ قال: دعني ولا تسألني فهو خير لك ! قال: وإني لا أدعك، قال: أشهد أنه كان من الذاكرين إني تعالى كثيراً، ومن الآمرين بالحق، والقائمين بالقسط، والعافين عن الناس، قال: فما قولك في عثمان ؟ قال: هو أول من فتح أبواب الظلم، وأغلق أبواب الحق، قال: قتلت نفسك ! قال: بل إياك قتلت، ولا ربيعة بالوادي، يعني ليشفعوا فيه. فرده معاوية إلى زياد، وأمره ان يقتله شر قتلة فدفنه حياً (153). وفي الاستيعاب (154): ان حجراً قال لمن حضره من أهله: لا تنزعوا عني

(152) قد ذكر ابن كثير بترجمة حجر من أسد الغابة: أنه قالها أول ما قدم مرج عذراء. (153) أوردتها ملخصة من الطبري 6 / 160 155 ط. أوربا 2 / 143 111، في ذكره حوادث سنة إحدى وخمسين، وابن الاثير كذلك 3 / 209 202، وراجع الاغانى 16 / 10 وابن عساكر 2 / 379. (154) في الترجمة 548 من الاستيعاب، وأسد الغابة 1 / 386 385، وهو حجر بن عدي (*)